

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

سلسلة المناهل الاخلاقية للشباب





إعداد
موفق هاشم الرحال



شعبة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: صلة الرحم.
تأليف: موفق هاشم الرحال.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
التصميم: علاء سعيد الاسدي.
الإخراج الطباعي:محمد قاسم النصراوي.
رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد؟؟؟؟؟؟؟.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠.

جمادى الآخرة ١٤٣٧-آذار ٢٠١٦

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيبي رحمة الله الصادق الامين، وعلى أرحامه الطيبين الطاهرين، ومن وصِلَهم وثبت على ذلك الى يوم الدين.. وبعد:

خلقنا الباري سبحانه وتعالى -على بسيطته الرائعة- على شكل مجموعات مرتكزة على ما طُبع به الانسان وجُبلت عليه فطرته بالجنوح والانجذاب نحو الآخر! فصار هكذا الانسان يعرف بأنه كائن اجتماعي بطبعه.. وهذا الطبع ان صح التعبير ما أودعه الله -جل ثناؤه- إلّا لحكمة هو قدّرها في خلقه الكريم.. وحسب تقديرنا فإن هذا ما هو إلّا رافد من تلك الروافد التي هيأها العليم الحكيم لتعزيز الوحدة والجماعة في مجتمعاتنا الاسلامية! بما يترتب على ذلك نوع من الهالة والهيبة لهذا التكتل الذي أراد له العظيم سبحانه القوة والرفعة والازدهار! وبالتالي دفع مشروع الأمة الحضاري بجانبيه الديني والدنيوي واعطاؤه زخما كبيرا للسير قدما الى الامام.. ولأجل ذلك فقد وضع الله تعالى ضمانات عديدة للحيلولة دون تفكك المجتمع وانحلاله! وصلة الرحم هي الأبرز من هذه الضمانات،

لاسيما بعد ما أكد عليها القرآن الكريم كما أكدته من بعده السنة المطهرة.

ومما رغبنا وأخذ بأيدينا في الكتابة بهذا الموضوع تلك الحاجة الماسة التي نلحظها اليوم في مجتمعاتنا التي رزخت تعيش تحت تأثير الثقافات الوافدة والمحاكاة المنحرفة التي أثرت على قيم وعادات العيش المشترك! وبدأنا نعاني أزمة في الانتماء والهوية مع الأسف! حتى وصل بنا الحال أن نجد كثيرا من اسرنا وبيوتنا تعاني التشضي والتنافر ولأسباب تافهة غير مقنعة! لذلك ومن واقع المسؤولية التي انيطت من قبل شعبة الدراسات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية التابع في العتبة العباسية المشرفة حفظها الله من كل سوء ومكروه آلينا ان نكتب في صلة الرحم مستلهمين تلك المعاني التي جادها علينا الثقلان: فرقان الحق، والعترة المطهرة وفق رؤية اجتماعية ونفسية لا تنفصل عن حاضرنا الذي نعيش فيه وواقعنا الذي نكتوي بآلامه.. وبالتالي نأمل أن نكون قد قدمنا حلولا ومعالجات اكثر واقعية، فيها شيء من المصارحة والتفاعلية، وجنحنا بعض الشيء الى استقدام الخطاب العاطفي واستثماره في أكثر من مكان في هذه الوريقات البسيطة، مجتنبين قدر الامكان تلك الخطابية التي أصبحت مملة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ لأنها صارت أسلوبا غير مجدٍ في استجذاب الناس واستهوائهم لقراءة الكتب ومن ثم تفعيلها على أرض الواقع لتكون ذات فائدة للفرد والمجتمع.. نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يُنتفع به ويتقبل بسيط ما قدمناه في ميزان أعمالنا.. إنه سميع مجيب.

الرحم في اللغة

إن لفظ الرحم لم يكن على قـراءة واحـدة، فقد جاء على ثلاث قراءات مختلفة وهي (الرَّحِم والرَّحُم والرِّحْم) وهي لغة تعني (موضع تكوين الجنين ووعاءه في البطن، والقرابة أو أسبابها (يذكر ويؤنث)، وجمعها: أرحام، وذوو الأرحام الأقارب الذين ليسوا من العصبة ولا من ذوي الفروض كبنات الإخوة وبنات الأعمام، و(الرحم) داء يأخذ الأنثى في الرحم فلا تقبل اللقاح)[1].

صلة الرحم في الاصطلاح

صلة الرحم في الاصطلاح لها تعاريف عدة تكاد تكون متفقة في المعنى والمفهوم متغايرة بعض الشيء في اللفظ، وأعتقد أن أشمل تعريف لها هو أنها: تعني التواصل مع أقرباء الشخص من جهة أبيه أو أمه وإقامة أحسن العلاقات المبنية على حسن المعاشرة وتقديم المساعدة لهم عند الحاجة والقيام بالواجب معهم من حيث الزيارة وعيادة المرضى منهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم وإبداء الاهتمام بهم ومجاملتهم والسؤال عنهم في كل حال.

---

(١) المعجم الوسيط: ج١، ص٣٣٥.

الرحم في القرآن الكريم

جاء التوكيد على صلة الرحم في القرآن الكريم بأكثر من موضع، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهمية الرحم في اسلامنا العظيم، فمثلا في سورة الانفال يقول الحق تعالى: ﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(١)، أي الارحام أولى بالإحسان والعطف والمغفرة والمحبة والتودد والمساعدة والارث، وما الى ذلك.

وبالطبع فإن هذه الاولوية لم تأتِ اعتباطا، وانما منشؤها الرحم الواحدة التي ينتمي اليها ذوو الرحم، والحنين الخاص والعاطفة التي تجذب بعضهم الى بعض، حتى وان حصلت بينهم مشادات ومخاصمات طارئة التي ربما تُحدث نوعا من العداء والكراهية المؤقتة التي لاتصمد أمام أي موقف يهز مشاعر الحنان والعطف تجاه الآخر القريب! فمَن أقرب إليك من أرحامك حتى تحنوَ عليهم؟

ومن أجل ذلك فقد أكد القرآن على الاحسان الى الاقرباء فقال جل وعلا: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى**﴾(٢)، وقال في آية أخرى من سورة أخرى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**

---

(١) سورة الانفال: ٧٥.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

﴿وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١]، بل ان بعض الآيات الكريمات حضّت وبصيغة الأمر على إيتاء المال للاقرباء وكأنهم شركاء في المال، حيث قال عز وجل: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٢]، وقال في موضع آخر: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾[٣]، وقد ورد في الحض على القربى في القرآن بإحدى عشرة مرة، وما هذا التأكيد على الصلة الرحمية إلّا للأهمية الكبرى التي تتصف بها وما يتأتى منها وما يترتب عليها من الامور والقضايا ذات الصلة بالفرد والأمة بشكل عام.

الرحم في السنة

يجب أن نعلم أن الارحام إذا صلحت صلح أمر هذه الامة، واخضرَّ عودها، واثمرت شجرتها، وقد اكد الاسلام على شأنها أي تأكيد، وجعل للرحم من الثواب العظيم ما يرغب الناس اليه، قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: «**من رعى حق قرابات أبويه أُعطي في الجنة الف الف درجة، بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر، مائة سنة**»[٤]، وان من أهم ما تتميز به صلة الرحم أن ثوابها لا يقتصر على الآخرة، وانما ثوابها في الدنيا أيضا، وهذا مما صرح به الشفيع

(١) سورة النحل:٩٠.

(٢) سورة الاسراء:٢٦.

(٣) سورة البقرة:١٧٧.

(٤) البحار:ج٧١، ص٩٠، ح٨. مستدرك الوسائل ج١٢، ص٣٧٨، ح١٤٣٤١.

المصطفى صلى الله عليه وآله عندما قال الحديث الشريف: «**ان المعروف يمنع مصارع السوء، وأن الصدقة تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر**»[1]، فيا عجبا لحالنا هذه الايام نحن المسلمون إذ نجد أكثرنا قد أخذ الهم منه مأخذا كبيرا! وأصبح يفكر ويسعى كيف يتجنب الفقر والعوز! وفي ديننا وعقيدتنا الاسلامية يوجد الحل الامثل والابسط والاسرع! اتّجر بالقليل تتجنب الكثير وتأخذ الاكثر! اعط القليل من وقتك ومجهودك لأرحامك وصلهم بما أمر الله -جل ذكره- تجد ما فيه الخير الوفير! فيالها من تجارة مربحة! كما انها في الوقت نفسه تجنبنا قصر الأجل وتمنحنا زيادة في العمر! وهنا لربما يُشكِل علينا مُشكِل ويقول: هل همُّ الانسان المؤمن هو طول العمر؟ وهل يتوافق ذلك مع الزهد بالدنيا وحب الرحيل منها الى دار النعيم والخلود؟ والجواب على ذلك بسيط جدا وهو أن المؤمن صحيح يمتلك من الزهد ما يجعله يزدري الدنيا وما فيها! ولكن في الوقت نفسه هنالك جنوح فطري لدى الانسان في البقاء على قيد الحياة وعدم مفارقة الأهل والعشيرة والأحبة والجيران! كما أن مديد العمر هذا سيزيد من رقي صاحبه نحو الافضل وأنه سيكون دليل هدى للآخرين! فهل يظن أحد ما بأن الله عز وجل يؤخر شخصا ما في أجله نتيجة لأعمال فيها رضا الباري سبحانه ثم بعد ذلك لا يكون ذلك المدد في صالح العبد المؤمن! إن ذلك خلاف الحكمة التي هي صفة من صفات الحق سبحانه! فهل جزاء الإحسان إلّا الإحسان؟

---

(١) دعائم الاسلام، ج٢، ص ١٨٩. قرب الاسناد: ص ٣٧.

وعلينا الاطمئنان بأن هذا الشيء خاضع للقوانين الكونية التي اقرها الله في ملكه ولا يمكن التخلف عن هذا القانون الثابت، وإن وجد البعض أن هناك نماذج كانت تقوم بها أمر الله من صلة للرحم لكنها لم تعش طويلا! ولربما كان عمرها أقل من عمر ذلك الذي قطع رحمه! فهل لهذه القاعدة من شواذ؟ إن الاجابة على ذلك هي أن الانسان الذي يصل رحمه ويموت بعمر قصير ربما لو كان قاطعا لمات قبل ذلك الحين بسنوات، هذا من جانب، ومن جانب آخر من قال ان ذلك الشخص كانت صلته لله ولم تكن لأمر آخر بعيد عن الحق والدين! فكم من أعمال ظاهرها عظيم ولكن باطنها وضيع ورذيل؛ لأن ما كان لله ينمو وما كان لغيره يذهب جفاء!

ولو تأملنا في حديث المصطفى صلى الله عليه وآله الذي ضرب فيه المثل الجلي الذي لا يحتمل التأويل أو المجاز حيث قال: «**إن المرء ليصل رحمه، وما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين، فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة، وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيقصرها الله الى ثلاث سنين**»[1]، وقد أكد الامام علي عليه السلام هذا الشيء عندما قال لصاحبه نوف البكالي: «**يانوف: صل رحمك، يزيد الله في عمرك**»[2]، فصلة الرحم سبب، والزيادة في العمر نتيجة حتمية لها.

---

(١) الوسائل: ج٢١، ص٥٣٧، ح٢٧٧٩٩.

(٢) البحار: ج٧١، ص٨٩، ح٤.

أهم مظاهر صلة الرحم

لصلة الرحم كثير من المظاهر و المصاديق التي تفي بها، وأهم هذه المظاهر هي:

١. زيارة الأرحام:

تمثل زيارة الارحام أبرز مظاهر صلتهم ومن أكثرها فعالية في التأثير الايجابي! وبالتجربة فإن التواصل يجعل من الحياة شيئا جميلا تتسم بالحركة والتغيير والتفاعل! ولا تقولوا أو تتعذروا بمشاغل الحياة التي كثرت؛ لأننا سنقول لكم: نعم، زحمة الحياة هذه الايام وكثرة مشاغلها ربما توهمنا بالذي اعتذرتم به، ولكن في الوقت نفسه نجد أن وسائل الاتصال والنقل قد تعددت وتطورت الى الحد الذي وصلنا فيه بمنة الله ورحمته أن لا يوجد مكان إلّا وأنت تستطيع الوصول إليه بسهولة!

٢. تقديم المساعدة لهم:

إن تقديم يد العون الى الارحام عندما يحتاجون الى بعض المساعدة شيء أصيل وجوهري من صلة الرحم، كإعطائك المحتاج منهم بعض المال الذي يحتاجه، أو أي حاجة أخرى كان هو في عوز لها وفاقة.

٣. السؤال والتودد لهم في كل حال من الأحوال:

إن السؤال عن الأرحام فيه الرضا لله سبحانه وإثارة الحب بين الأقرباء، وبحمد الله فإن التطور في أجهزة الاتصال لم يبق أي عذر لنا؛ فأنت بدقيقة واحدة لا أكثر تستطيع أن تسأل وتسلم على أرحامك! ولا يخفى أبدا ما للتودد والمحبة من أهمية كبرى بين ذوي القربى؛ فهي التي تجذب بعضهم لبعض، وهي التي تقوي الترابط بينهم فتجعل منهم كتلة واحدة.. كأنهم بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا!

٤. مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم:

من منّا لم يرَ ما فعلته مشاركة الأقرباء والأرحام في أحزان أقاربهم وأفراحهم؟ نعم، إنها ظرف مناسب جدا في تدعيم علاقاتهم وترابطهم، وفوق ذلك فهي فرصة لا تعوض لإذابة ما كدّر صفوة تلك العلاقة من سوء فهم أو مشكل قد طرأ بينهم وترتب عليه نوع من العداوة والبغضاء.

٥. الدعاء لهم بالخير واليمن والبركة:

هنالك بعض من الناس قد غابوا أو غيّبوا عن أرحامهم وأهليهم! كشخص مثلا قد تقطعت به السُبل عن داره وديرته ولم يُسْتَطَع الوصول أو الاتصال به! فحري بنا أخوتي حينئذ التوجه الى الباري عزّ وجلّ الذي لا يعجزه شيء أبدا، ونتوسل إليه بعباده المخلصين محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين أن يرحمنا ويحفظ أرحامنا وأن يمن عليهم بالخير والبركة،

ففي ذلك إجزاء لصلة الرحم التي أمرنا بها الله سبحانه.

عبرة وفائدة

لو تأملنا في تراثنا الاسلامي العظيم الذي أثراه آل البيت عليهم السلام من عبق الرسالة وأريجها الأصيل لوجدنا نماذج لاتعد ولا تحصى من العبر والفوائد الدينية والإيمانية، كيف لا وهم معدن النبوة وعماد الرسالة؟ ويكفينا التأمل في قصة واحدة عن الصادق المصدق عليه السلام لنرى منهم الموعظة الحسنة الحقة التي لا يجاريها مجلدات من الكلام في صلة الرحم!

فعن سالمة مولاة أبي عبد الله الصادق عليه السلام قالت: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة، وأُغمي عليه، فلما أفاق قال: **أُعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين** -وهو الافطس- **سبعين دينارا، واعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا**، فقلت أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال عليه السلام: **تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**[1]**، نعم، يا سالمة: إن الله خلق الجنة فطيبها، وطيب ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، فلا يجد ريحها عاقّ، ولا قاطع رحم**»[2].

إننا لا نتعجب من هذا الشيء أبدا؛ لان اسلام الرحمة قد أمرنا

(١) سورة الرعد: ٢١.

(٢) الغيبة للطوسي: ص١٩٦.

بالعفو عمّن لا صلة لنا معه في الرحم! حيث قال عزّ اسمه: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[١]، وقال تعالى كذلك في آية أخرى من سورة ثانية: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[٢]، فكيف بذي الرحم؟! وكيف بمن تربطنا معه رابطة الدم والانتماء الى رحم واحدة! طبيعي جدا أن يخطأ الانسان تجاه الآخرين ومنهم الأرحام، هذه سنة البشر يخطئون ويغفلون، ولكن أليس للعشرة من خاطر؟! أليس لتلك الأيام والسنين التي أمضيناها مع أرحامنا وأقربائنا من وسيلة في تجاوز ما يعتري العلاقة الطيبة بين الأقارب والأحبة من كدر أو شيء من الضغينة؟ وهل وصل بنا الجفاء الى هذا المستوى والحد من عدم التجاوز؟! إن الانسان الذي يتمتع بضمير ينبض بالحياة لا يمكن له أن يجنح الى ذلك أبدا!

أين نحن ونعمة الرحم؟

ان الرحم نعمة من أنعُم الاسلام التي افاضها علينا وذلك من خلال تأكيده على صلته، وهي ميزة من مميزات المجتمع الاسلامي التي امتاز بها! إلّا اننا- مع شديد الاسف- نجد ذلك المجتمع لم يستثمر هذه العلاقات بشكلها الأمثل والأحسن في تقديم انموذج اجتماعي رائع جدا يشار له بالبنان! وربما يسأل سائل ويقول: لماذا؟ الجواب حسب

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٢) سورة الاعراف: ١٩٩.

تقديرنا يعود لعدة أسباب منها:

١. الابتعاد عن جوهر الدين القويم واغتراب مضامينه الحقيقية؛ لأن الدين أفضل ضمانة لاستلهام القيم الاخلاقية ومفاهيمها الحقة التي امرنا الحق تعالى باتباعها، والسير على خطاها، والتي من أهمها الرَحِم، وحسب ما أظن فإن هذا الابتعاد سببه فقدان الامة للواعظين المثقفين الذين يخاطبون الناس بعقلية ذكية ومتنورة متصفة بالمسؤولية تجاه حال الأمة، يستطيعون بذلك الاستحواذ على قلوب الجماهير، ومن ثمّ صياغتهم بالشكل الذي يرتضيه اسلامنا العظيم!

٢. انهماك الناس خلف المغريات الدنيوية التي من شأنها إلهاء الناس عن أرحامهم وإرخاء التواصل بينهم! حتى وجدنا -مع الاسف الشديد- أن بعض الناس لا يعرف أسماء بعض من أقربائه؟ لماذا يا ترى؟ فالجواب واضح ولا يحتاج الى تعليق مفصل!

٣. عدم معالجة المشاكل الناجمة عن خلافات بسيطة! فالحبة بالنتيجة ستكون قبة على حدّ قول المثل المشهور، فنحن نشاهد كثيرا من المشاكل التي لا تستحق أو تحتاج في حلّها الى أكثر من بضعة كلمات! لكنها مع كل الأسى تترك على غاربها فتسري كالنار في الهشيم! فحرب البسوس في الجاهلية والتي نشبت بين أبناء وائل بن ربيعة استمرت ما يقرب من اربعين عاما وهم بنو عمومة ورحم واحد! والسبب الذي

أشعل نار الحرب كان تافها جدا جدا! قتل حيوان أوصلهم لارواح بقيت تزهق زهاء أربعين سنة! فكم من بسوس نسمع ونرى في مجتمعاتنا هذه الايام؟ ونحن يفترض بنا أننا قد تجاوزنا تلك السلوكيات الجاهلية البعيدة عن الدين والانسانية والحضارة!

٤. ميل أغلب شرائح مجتمعاتنا هذه الايام الى التقليد والمحاكاة والسطحية في علاقاتها الرحمية! وكأننا أمة بلا هوية؟ فيالها من مصيبة أن تجد شبابنا يتنكرون لعاداتهم الأصيلة ويميلون الى الاستغراب واستجلاب القيم الأجنبية التي لا ترقى الى أدنى مستوى من مقومات الانسانية فضلا عن اغترابها العقلائي!

٥. ركون كثير من مؤسساتنا الفكرية والثقافية الى الروتين والعمل وفق رؤى وطرائق أكل عليها الدهر وشرب! وأضحت لا تتعدى الجانب الاعلامي الدعائي! حتى أن البعض منها صار يفتقد للنية الصادقة في إصلاح حال الناس، لأن أكثرها بني على مصالح فردية وفئوية ضيّقة!

توصيات لتنمية صلة الرحم

ربما كان يقال سابقا: كيف يمكن التواصل مع الارحام وهم بهذا العدد وهذا التباعد المكاني، في زمن بدت الحياة زحمة لا مجال فيها للزيارات وتضييع الوقت في امور جانبية لا تغني ولا تسمن من

جوع؟! وما الى ذلك من تهويلات شيطانية وعقبات يصطنعها الشيطان في انفسنا فتبدو وكأنها مستحيلة! إنها إيحاءات ابليسية ليس إلّا!

فلابد لكل واحد منا حينما يشعر بتقصير تجاه رحمه واقربائه ان يعمد الى مجموعة من التوصيات والمعالجات التي يمكن من خلالها القضاء على هذه القطيعة، ومد جسور التواصل بين الاهل والاقارب والارحام، لتجنب القطيعة ونتائجها الوخيمة، وأهم تلك التوصيات هي:

١. التأمل الدائم والمستمر في الآيات والاحاديث التي تتحدث عن الرحم وحيثياته وما يرتبط به؛ لأنها تتبع أسلوب الترغيب من جهة والترهيب من جهة أخرى، تذكرنا بنعم الله التي أعدها لأهل التواصل مع أرحامهم، وتحذرنا عواقب القطيعة تجاههم؛ لأن أكثر طرق الحرام والمعصية والرذيلة متأتية من الغفلة عن منهج الحق المبين.

٢. تذكر أن الارحام سند لك أيام المحن والشدائد، فكل إنسان لابد وان يمر بعقبات وهنات في هذه الدنيا الطويلة العريضة، فيحتاج حينئذ الى المساعدة! سواء كانت هذه المساعدة مادية ام معنوية! فمن أين تأتي المساعدة إن لم يكن لك أرحام يعطفون عليك ويشفقون بحالك؟ وهل من أحد يحنو عليك أكثر من رحمك؟ خاصة واننا نعيش في مجتمعات شرقية لا تحيد عن هكذا قيم واعتبارات! والى هذا الشيء

أشار الوصي عليه السلام في احدى خطبه حيث قال: «**أيها الناس، إنه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عترته (عشيرته)، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألّهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره**»[١]، انها كلمات عالمٍ في الاجتماع وحركته التطورية!

٣. العمل على اثارة المحبة والود والحنين بينكم من خلال الدعوات المتبادلة، خاصة اذا خُللت هذه الدعوات ببعض الولائم أو الهدايا، جرب ذلك وستجد أثره واضحا جليا على العلاقة فيما بينكم.

٤. الاستفادة من التكنلوجيا الحديثة في تمتين العلاقات الرحمية، وذلك باستخدام أجهزة الهاتف والانترنت، والاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي واستثمارها ايجابا بما يتلاءم وأدبياتنا الاسلامية.

٥. عمل زيارات دورية بين الحين والآخر بين الأهل والأقارب، خاصة أيام العطل؛ لأن ذلك من شأنه تعويد الأرحام وتطبيع بعضهم على بعض، كما انه يعمل على إثارة الشوق والحنين في قلوبهم خاصة إذا ما تأخروا في التزاور بينهم! ولا ننسى المناسبات المفرحة أو الحزينة! فإنها ظروف ممتازة في إنعاش العلاقة الحميمية بين الاقارب وتجديدها!

٦. الانتباه الى ان التواصل مع الارحام فيه ايجابية كبيرة على الصحة

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣.

النفسية! وذلك من خلال التفريغ المستمر للشحنات الانفعالية الناتجة عن العمل ومشاغل الحياة المعقدة ومشاكلها! وتنفيس الهموم عن طريق تبادل اطراف الحديث وما يقوم به الارحام من مواساة لبعضهم البعض! وثار عجبي وأنا أقرأ في أحاديث الرحم عندما وجدت أن الامام الباقر عليه السلام يقول: «**صلة الرحم تحسن الخُلُق وتُسَمِّح الكفَّ وتطيّب النفس ..**»[1]، فرب سائل يُشكل ويقول: ما علاقة الرحم بتطييب النفس؟ وجوابه هو الإيجابيات المهمة التي لوحظت من قبل علماء النفس والاجتماع! وما توصلوا إليه من نتاجات عظيمة للرحم تعود بالخير على الإنسان وصحته.

٧. إن الارحام يشكلون واجهة اجتماعية معنوية ومادية للفرد تزيد من مقبوليته واحترامه، فيشعر بعد ذلك ان له وزنه وأهميته وسط مجتمعه الذي يعيش فيه!

٨. الالتفاف حول شخصية ذات وجاهة وجاذبية داخل العشيرة، تتمتع بعلاقات طيبة مع الجميع؛ لتكون محركا وموجها لهم نحو التعاون والتآلف والتنظيم، لينعم الجميع بصلة رحمية رائعة وقوية لا تهزها عاديات الدهر وتقلباته!

---

(١) الكافي، للكليني، ج٢، ص ١٥٢.

الوقاية خير من العلاج

أتذكر حينما كنت طفلا صغيرا، كيف كانت الزيارات المتبادلة مع الاقرباء والاحبة تثير الود والشغف والارتياح! وما تتركه من آثار جميلة وانطباعات إيجابية ما زالت أصداؤها ترن في ذاكرتي! إنها ذكريات متأصلة ومتجذرة في أعماق قلبي لا يمكن أن تُمحا! فأصبحت منهلا ألتجئ إليه عند الشعور بالضمأ! لأنتهل منه ما يروي عطش غربة الروح والانهماك في الحضارة المادية، في زمن أصبح فيه أهل الفطرة مغمورين ولاجئين! كل ذلك يبين لنا ويظهر الاهمية الكبيرة لذلك التواصل ودوره في برمجة القيم والمفاهيم التي تؤصل العلاقة الرحمية وترفدها بالطاقة فيما بعد! وبالتالي سنحصل على ناشئة مهيئين لاستقبال تلك المفاهيم والقيم الرحمية الاسلامية الاصيلة ليصبح كل واحد منهم مندكاً بها ولا يحيد عنها أبدا! لماذا؟ الجواب حسب رأي علماء النفس والاجتماع هو أن الاطفال في المراحل الاولية تكون لديهم مستقبلات فطرية لكل ما يُملى لهم، فالطفل كالورقة البيضاء خالٍ من أي إملاءات عقدية مسبقة تقف عائقا أمام أي تأثير جديد! فعندما تتشكل تلك الانطباعات الحميدة والايجابية عن الاقرباء والارحام من خلال الود والتواصل المستمر بينهم، فإنها تعمل عملها العظيم أيام الكِبَر، وكما قيل: التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعلم في الكبر كالنقش في البحر! وهذه حقيقة واضحة وواقع ملموس في بيئاتنا الاجتماعية!

إن عملية استدخال الانطباعات الجيدة في الطفل وحقنها إياه لكفيلة بتنميطه مستقبلا وتشكيله بما يتلاءم وتلك الانطباعات، فهو يرى التواصل مع الأرحام ويرى الحب والود والاحترام، وفوق ذلك يرى طعم البهجة والفرح والسرور في نفسه! فيحدث نتيجة لذلك نوع من الارتباط المتماسك ما بين صلة الرحم من جهة وتلك الانطباعات من جهة أخرى! نجني أثرها البريء في المستقبل، ونكون بذلك قد حصّنّا صغارنا من آفة قطيعة الرحم وجنبناهم الوقوع في عواقبها!

التكنولوجيا نعمة على الرحم أم نقمة؟

إن التطور التكنولوجي الذي حدث ومازال يتقدم، قد غيّر كثيرا من العادات والسلوكيات لدى أغلب فئات المجتمع، وفوق ذلك كثرت مبتكرات الالهاء وتعددت أوجهها! وصار كثير من الناس يقضي أكثر أوقاته في تلك الاشياء!

فالتكنولوجيا سلاح ذو حدين! من جانب هي قربت لنا البعيد، وسهّلت الصعاب، واختصرت الزمان، ووفرت علينا الجهد، وفتحت مجالات لا حصر لها في العيش والتكسب! الى غير ذلك من نعم أتتنا من فيضها ومبتكراتها! ولكن في الوقت نفسه فإن الاستخدام السيئ لها قد أنتج لنا سلوكيات وربما أصبحت عند البعض عادات من شأنها ان تؤثر سلبا على كثير من متبنيها! ومن السلوكيات تلك والظواهر هي الانحلال من كل أشكال القيم الدينية والقيود الاجتماعية التي يُنظر

اليها على انها مكبلات وموانع تؤدي نتيجتها الى تخلف الفرد والمجتمع على حد سواء!

إن هذه الظاهرة وغيرها قد أتتنا -حسب ظنّي- مع تطور وسائل الاتصال الحديثة التي من شأنها أن نقلت لنا عادات وتقاليد المجتمعات الغربية والشرقية المنحلة! مع ما نعانيه -نحن العرب والمسلمون -من فقدان للهوية وأزمة في الأيديولوجيا! إضافة الى ذلك فإنها تشكل عاملا رئيسيا من عوامل الإلهاء وتضييع الوقت! في زمن أحوج ما نكون فيه إلى استثمار الوقت وعدم التفريط به، وتوظيفه في العمل والعلم والعبادة! فمثلا لي صديق يأتي إليّ يوميا ويتحدث لي عن مغامراته في لعبه التي يجريها على الانترنت مع مجموعة من الهواة وعشاق اللعب! حتى اتضح لي من كلامه أنه مدمن على الانترنت وبرامجه الملهيه! وذات يوم أخذ يسرد لي كعادته ما حدث له في ليلته الماضية، حتى أثار فضولي! فوجهت إليه سؤالا ربما فيه بعض الإحراج! وقلت له: أخي العزيز إذا كنت كل يوم -كما تقول- تقضي ليلك مع الانترنت وبرامجه ولعبه إلى وقت متأخر! ثم تنام ولا تنهض إلّا بعد أن يدق جرس الساعة مؤذنا بالذهاب الى العمل! لتنهي معظم نهارك فيه! ثم تذهب الى البيت، ولم يبق لك من الوقت إلّا قليلٌ! علك تقضي فيه بعض حاجات بيتك وعسى أن تظفر بعدها بشيء من الراحة أو القيلولة! لتنهي بذلك نهارا بأكمله في العمل والحاجة! وليلا مع الانترنت وبرامجه وألعابه! فماذا

أبقيت لأهلك وزوجتك وأرحامك؟! أليس لهم حق عليك..؟! فهل تستطيع -أخي القارئ- أن ترسم لي مخططا عمّا ستؤول إليه علاقة هذا الرجل مع أهله مستقبلا؟ لا شك أنها ستكون علاقة جافة وجامدة خالية من الشاعرية والإثارة والتجديد! فكيف الوصال والتواصل و الوقت كله عمل وانترنت ولهو ولعب!

ولكن من جانب آخر فإن التكنولوجيا قد جادت علينا بأشياء لو استثمرناها لأنشأنا علاقات رحمية واجتماعية ممتازة! فهل يستطيع أحد ما أن ينكر فائدة الهاتف والانترنت في دعم تلك العلاقات وتعزيزها؟

آثار صلة الرحم على الفرد

إن لصلة الرحم بشكل عام آثارا مهمة جدا على الفرد الذي يهتم بها ويؤديها بأتم وجه.. وهذه الآثار منها ما هو مادي دنيوي بحت ومنها ما هو معنوي دنيوي أو أُخروي! وأبرز هذه الآثار هي:

١. صلة الرحم تزكي الأعمال.

٢. صلة الرحم تنمي الأموال.

٣. صلة الرحم تدفع البلوى.

٤. صلة الرحم تيسر الحساب.

٥. صلة الرحم تنسئ في الأجل.

٦. صلة الرحم تهون سكرات الموت.

٧. صلة الرحم تقي ميتة السوء.

وهذه الآثار ذُكر بعض منها في حديث الامام الباقر سلام الله عليه الذي قال فيه: «**صلة الرحم تزكي الاعمال، وتنمي الاموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسئ في الأجل**»[1]، أما الأثران الأخيران فقد ورد عن أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء**»[2].

صلة الرحم وأثرها على المجتمع

من يقرأ في أدبيات القرآن والسنة المطهرة، ويتمعن فيهما جيدا، يجد أنهما قد أكدا كثيرا على الوحدة والجماعة، واكدا أشد التأكيد في ذلك؛ لأن قوة الاسلام تنبثق من وحدة الأمة وتماسك جماعتها!

وهذه الوحدة والجماعة لا تأتي إلّا من خلال عوامل تتشكل فيما بينها، فتعطينا نسيجا مجتمعيا متماسكا ومتجانسا، وصلة الرحم من أبرز هذه العوامل؛ لأننا من خلالها سنجد في أغلب العوائل الاسلامية وشائج و روابط، فالعائلة(أ) ترتبط بالعائلة(ب)، والعائلة(ب) ترتبط بالعائلة(ج)، وهذه بدورها ترتبط بالعائلة(د) وهلم جرا، وبالتالي سيكون لدينا سلسلة اجتماعية مترابطة ومتماسكة مكونة من

(١) الكافي، للكليني، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) الكافي، للكليني، ج٢، ص ٢٢٥.

حلقات ترتبط إحداها بالاخرى، ناهيك عن المدد الغيبي الذي وُعد به المتراحمون! ولعمر الحق فإن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله قد بين ذلك تمام البيان في حديثه عندما قال: «**صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد في الاعمار وإن كان أهلها غير أخيار**»[١]، نعم، ان الديار تزدهر وترتقي، وتصح النفوس والابدان.. كل ذلك بفضل صلة الرحم! حتى وإن كان أهلها وأصحابها ليسوا من الاخيار! ولعل الزهراء الطاهرة عليها السلام أتحفتنا بعلة الرحم وذلك في خطبتها التي قصمت بها ظهور القوم الظالمين ومازالت! فقالت عنها: «**وصلة الارحام منسأة في العمر و منماة في العدد**»[٢]، فزيادة العمر واضحة في كثير من الاحاديث.. أما تنمية العدد فربما تريد بها التكاتف والتواصل والتكافل الذي يتم عند الالتزام بمبدأ صلة الرحم وما ينتج عن ذلك من تنمية اجتماعية واقتصادية تؤدي في النهاية الى ازدهار الجماعة وتطورها، ويؤيد ذلك قول الباقر عليه السلام اذ قال: «**صلة الارحام تزكي الاعمال، وتنمي الاموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب و تنسئ في الاجل**»[٣]، فأي تنمية اجتماعية وازدهار أفضل من تنمية الاموال وتزكية الاعمال ودفع المصائب والكوارث والامراض وفوق ذلك إطالة في الأعمار؟

---

(١) أمالي الطوسي، ص٤٨١.

(٢) قالت ذلك من ضمن خطبتها التي ألقتها على القوم بعد غصبها حقها في فدك.

(٣) الكافي، للكليني،ج٢ ، ص ١٥٢.

وأخيرا لابد من الالتفات الى أنه كلما تكاتف الارحام فيما بينهم وتواصلوا بالخير وتواصوا به، فإنهم يشكلون بالنهاية وشائج بين كتل اجتماعية تربطها علاقات طيبة وودية تتسم بالاحترام والتقدير بما يؤدي الى تعزيز أواصر الالفة والمحبة بين فئات عدة من المجتمع!

كيف نحافظ على وحدة الأسرة؟

لكي نحافظ على هذا الكيان المهم، وهذه الحلقة الاصيلة في المجتمع، فعلينا أن نعمل على ترسيخ قيم التفاهم و الاحترام والتعاون والمساعدة والتكافل بين أفراد الاسرة أو العائلة؛ لنصل بعد ذلك الى حالة متكاملة من الانسجام والوحدة والتآلف! ونتجنب اسباب التفكك والانحلال التي يمكن أن تطرأ على عوائلنا و تؤدي بهم الى المجهول المظلم! لأجل ذلك يفترض بنا اتباع الآتي:

١. نبذ الخلافات بين الزوجين، وبحسب ما أظنه فإن هذه الخلافات هي السبب الاكبر لعدم سريان الاحترام والود بين عناصر الأسرة الواحدة، وربما سيؤدي في النتيجة الى الطلاق الذي ينتج عنه سلبيات لا يمكن حصرها! فيكون أفراد العائلة ككل في وضع لا يحسدون عليه!

٢. اعتماد النظام في ادارة الاسرة والابتعاد عن الفوضوية في المهام والمسؤوليات، فالنظام يجنبنا الكثير من اسباب التشاحن والتغابن

والشجار.. فتصبح معه حياة الاسرة سعيدة وجميلة.. بعيدة عن الكدر والهم والصخب.

٣. تجنب الاعلام السلبي الذي أصبحت له السيادة على المجتمعات هذه الايام مع الاسف الشديد! فأكثر المضامين الاعلامية المسموعة والمقروءة والتي نتناولها في الأنترنت والفضائيات نجدها بعيدة جدا عمّا نتطلع إليه من الأفكار التي تعزز قيم الحب والاحترام بين افراد العائلة أو ما نتمناه من الأفكار التي تعالج وتعيد تشكيل وتنميط النماذج الناشئة من شبيبتنا وصياغتهم وفقا لرؤى الاسلام الكريم.

٤. تعزيز الواعز الديني وتوثيقه، فالدين ليس ضمانة لتماسك الأسرة وعلاجاً لمشاكلها فحسب، وإنما هو ضمانة لكل شيء في دنيا الانسان! وعلاج لكل مرض نفسي أو اجتماعي يمكن أن يطرأ على الشخص!

٥. تبني اسلوب اللين في الكلام وإشاعة الحوار المؤدب والهادف بين أفراد الأسرة بشكل عام.. خاصة إذا كان الكلام موجهاً من الصغير نحو الكبير.. ولنا في نبي الله ابراهيم عليه السلام مثال أصيل في ذلك، كما حدثنا القرآن الكريم في محكم التنزيل أنه عليه السلام كان يخاطب أباه آزر[1] بخطاب تجلى فيه الأدب والخلق الرفيع! بالرغم من أن آزر كان كافرا ومحاربا لعقيدة التوحيد التي أتى بها النبي ابراهيم عليه السلام.

(١) كان آزر أباً لإبراهيم عليه السلام بالتبني وليس بالنسب.

قطع الرحم وأثره على المجتمع

ان المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد في كثير منها تحذيرا شديدا وعاقبة خطيرة لقاطع الرحم! ففي آية يقول جل وعلا: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[١]، إن عطف القطيعة على نقض عهد الله بعد الميثاق لبيان صريح على عظم محرومية قطيعة الرحم! وشدة مكروهيتها عند الله تعالى! كما أنه سبحانه قدمها على الذين يفسدون في الارض والذين كان كثير منهم من الامم السابقة المنحرفة عن سبل الحق والذين وقفوا بوجه أنبيائهم وحاربوهم أشد الحروب! فيا له من ذنب عظيم!

ولو ذهبنا الى آية أخرى لوجدنا النتيجة نفسها، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[٢]، فقد استحقوا لذلك اللعنة الإلهية! وفوق ذلك أصمهم وأعمى أبصارهم!

أما التأمل في السنة الشريفة فإننا نجد فيها الهول الكثير مما ينتج ويترتب على قطيعة الرحم! فالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله مثلا يقول: «**إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**»[٣]، فأي عاقبة تلك؟ وأي

(١) سورة الرعد: ٢٥.

(٢) سورة محمد: ٢٢ - ٢٣.

(٣) كنز العمال: ٦٩٧٨.

عقوبة استحقها القوم على شيء لم يقترفوه هم بأنفسهم؟ وهل ذلك -في الظاهر- إلّا نقض للقرآن الكريم الذي يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؟ قد يعتقد البعض أنهم إذا قاموا بما أُمروا به وآتوه بوجهه الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى فإن ذلك كافٍ في خلاصهم من واقع الحكم الإلهي الدنيوي! وأنهم في مأمن من أي أذىً أو عقاب دنيوي قد يقدره الله عز وجل لمعاقبة أولئك المجموعة البشرية التي تعيش ضمن رقعة جغرافية مشتركة بين الجميع؛ نتيجة لأعمال الأكثرية من الذين طغوا في البلاد، وأصبحت الاقلية صامته لا تقوم بدورها التنويري أو التبليغي، وممارسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواقع أن ذلك خيال وسراب! لأن مصير المجتمع نفسه مصير الفرد! ولا يستطيع أحد أن يحيد عن السنن التاريخية التي قدرها الله سبحانه وارتضاها قانونا تكوينيا تحدث عنه في قرآنه الكريم فقال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، ولعل ذلك -كما نعتقد- ما كان إلّا دفعا للناس وتوجيههم الى رفض الباطل ونبذه اجتماعيا؛ لكي يجتنبوه ويرجعوا الى الحق، ولعل ذلك عين ما أراده الله ورسوله في عدم نزول الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم! فالقاطع إذا وجد من يردعه عن ذلك ويزجره، بل ويقاطعه إن لم يرتدع فإنه سوف يحيد عن غيه وجرمه لا محال! ومن ثم يتواصل مع ارحامه ويداريهم!

---

(١) سورة الانفال: ٢٥.

وهذا التفسير نفسه مع قوله صلى الله عليه وآله: «**ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**»[١]، فكيف تأتي الرحمة والرزق والبركة قوماً قد مُنِعَت الملائكة من النزول عندهم؟! وقد أكد الوصي المرتضى عليه السلام هذا الشيء عندما قال: «**حلول النقم في قطيعة الرحم**»[٢]!

وهذه القطيعة إما أن تكون ناشئة عن أسباب وأحداث، أو أنها ناتجة عن الاستهتار وقلة الاهتمام بالأخلاق والآداب العامة التي أمرنا بها الله عز وجل! لكن الامام السجاد عليه السلام في دعائه المعروف بدعاء مكارم الاخلاق يرفض العقوق رفضا قاطعا ولامجال فيه للتبرير والأعذار، وبغض النظر عن أي سبب كان! حيث يقول: «**اللهم صل على محمد وآل محمد وأبدلني من... ومن عداوة الأدنين الولاية، ومن عقوق ذوي الأرحام المبرة**»، فكثير من أسباب الخصام والعداء تافهة لا تستحق ذلك الاهتمام وتلك الضجة النفسية! لكن الكثرة الكاثرة منّا نجده يعطيها الأهمية التي لا تستحق، ويبني عليها مواقف كثيرا ما تكون قاسية! إن هذا العداء ربما قد يتسبب من خلال كلمة واحدة أو موقف بسيط جدا.. كنقل لحديث ما بطريقة متهورة غير منضبطة وعديمة الشعور بالمسؤولية، أو عدم مجاراة في اتجاه ما، أو عدم مبالاة في قضية معينة، وعدم تقديم أي مساعدة أو مواساة أو زيارة عند المرض والفاقة، مع

---

(١) كنز العمال: ص ٦٩٧٤.

(٢) غرر الحكم: ص ٤٩٣٠.

أننا لا ننكر ما يترتب على هذه الاسباب من كدر وضنك وحسرة! لكنها لا تستدعي هذه المبالغة من الإبعاد والتضاد وزرع البغض بين الأقارب والأرحام وأفراد العائلة الواحدة! إن مقابلة العداء بمثله يزيد من الهوة والشرخ، ويفرق بين المؤمنين، ويهدم العلاقات، ويقطع الوشائج الاجتماعية.

إن اسلامنا العظيم يوجهنا ويأمرنا أن نبادر الى تجاوز الخلافات مهما كانت كبيرة؛ لإعادة اللحمة الى المجتمع وتجسيدها فيه بتهذيب مجموعاته وأجزائه ووحداته التي من خلالها تتوحد الأمة وتنبذ التشرذم والفرقة التي نهانا الله عنها وأراد لنا الوحدة والوئام والاعتصام بحبله المتين حبل الاسلام فقال جل اسمه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[١]، فوحدتنا سّر قوتنا!

ولابد من القول بأن الرسول الكريمﷺ قد حثنا على أن نجعل سقفا زمنيا محددا لحلحلة الإشكال الحاصل مع ذوي الأرحام والقرابة على أن لا يتجاوز ذلك ثلاثة أيام! حيث قال: «**لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث**»[٢].

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، للصدوق، ج٤، ص ٣٨٠.

أعذار يتحجج بها قاطعو الرحم!

كثيرا ما يـردد بعض من قاطعي صلة الرحم حججهم التي يبررون بها تلك القطيعة وذلك الجفاء تجاه أقربائهم، ومن هذه الحجج والتبريرات:

١. إتهام الآخر بأنه قاطع وكاره له:

إن اتهام الأقرباء الذين يوجد معهم سوء فهم بأنهم يقطعون صلته ويكنون له البغض والكراهية لا يبرر بأي حال من الأحوال هجرهم والابتعاد عنهم؛ لأنك بالنتيجة ستكون قد ساهمت معهم فعليا بتعزيز القطيعة الرحمية! فأنت غير معذور أمام الحق سبحانه، لذلك عليك بالمبادرة في رأب الصدع وإصلاح ذات البين ومدّ جسور التواصل بينكم! وكثيرا ما نجد من الناس من لا يزورون أرحامهم وإن سألتهم لماذا جنحتم الى القطيعة؟ ستجد الجواب: نحن لم نقاطعهم إلّا لأنهم هم من بادر الى الابتعاد عنّا وهجرنا!

لكن الاسلام الحنيف يدعو الى عدم مقاطعة القاطع من الأرحام، وهذا الامام الصادق جعفر بن محمد سلام الله عليه يقول: «**قال رسول**

الله ﷺ: **لا تقطع رحمك وإن قطعك**»[١]، فنبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم يريدون منا أن لا نجري خلف العواطف والانفعالات؛ لأنها ستؤدي بنا في نهاية المطاف الى المعصية.

إن من يقوم بالصلة مع الأرحام رغما عن قطيعتهم، ورغما عما يكتنفه هو بدخالة نفسه من عاطفة سلبية تجاههم! فإن له أجرا أعظم مما لو لم يكن ذلك! فهو قد عانى مشقة نفسية وعاطفية! وجاهد نفسه وعارضها ولم يتبع هواها! والأجر على قدر المشقة كما قيل، إن هذا العمل قد يفهم بأنه تنازل وتفريط في الكرامة! وربما يجلب لمن يقوم به العار والإساءة من قبل بعض الجاهلين! لكن علينا أن نتذكر أن العار كما قال الامام أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه أولى من دخول النار!

٢. مشاغل الدنيا الكثيرة:

يعد هذا العذر من أكثر الأعذار التي يتمسك بها أولئك الذين لا يتواصلون مع أرحامهم وذويهم! فأنت ما إن تسأل أحد أقربائك عن سبب عدم تواصله معك فإنه سيجيبك وبدون تردد أو تأخير: مشاغل الدنيا يا أخي أتعبتني وقيدتني! أقول لمن يتعذر بهذا العذر: نحن لا ننكر ما للحياة ومشاغلها الجمّة من تقييد للإنسان واستيعابها لأغلب أوقاته! لكن ذلك لا يمنع من تخصيص فترات معينة للتواصل مع الأهل والأقارب، فالعطل موجودة ولكل أسبوع يوم على الأقل،

(١) الكافي، للكليني، ج٢، ص ٤٨٤.

ناهيك عن عطل الأعياد والمناسبات الدينية فإنها أوقات مناسبة جدا للقيام بصلة الرحم والإيفاء بها؛ لأنها ظروف أمرنا الله بالاجتماع فيها والتواصل، هذا بغض النظر عن الوسائل الأخرى التي لا تُحَيَّد بكثرة المشاغل وتزاحمها، والتي يمكن من خلالها القيام بصلة أرحامنا، كاستخدام الاتصالات الحديثة معهم أو ارسال المساعدات للمحتاجين منهم أو الهدايا عن بعد!

٣. عدم التزام الارحام دينياً:

هذا العذر كثيرا ما تجده عند بعض المتدينين الذين لا يملكون قدرا من الثقافة الإسلامية الرصينة، وهم يعتقدون بأن ذلك التبرير صحيح ولا غبار عليه! بيد أن اسلامنا العظيم لا يرتضيه أبدا.

إن التواصل مع الأرحام غير المتدينين مهم جدا؛ لأن تركهم من قبل المتدينين وأهل الأخلاق سيترك لديهم انطباعات سلبية وسيئة للغاية تجاه أهل الدين والأخلاق، وبالتالي سيكون هؤلاء المتدينون قد ساهموا من حيث لا يشعرون بإبعاد أولئك الأرحام عن الهداية ودفعهم باتجاه الانحراف أكثر من ذي قبل! ناهيك عن التأثير الايجابي الذي يمكن ايجاده من خلال ابداء الحب والاحترام لهم وإظهار مودتهم ولو بشكل اصطناعي؛ لاستيعابهم بما يضمن تذليل العقبات التي تقف حائلا أمام أي محاولة في إعادة برمجتهم وتأهيلهم نحو أدبيات ديننا الحنيف، وكل ذلك لن يحصل إذا لم يكن هنالك تواصل مع الأرحام

واختلاط واندماج!

وقد نسمع من البعض تبريرا بهذا الخصوص فيه شيء من العقلانية والمنطق! فمثلا يقول: أنا لا أذهب الى أقربائي الفلانيين البعيدين عن الدين وأخلاقه؛ لأنني سأقع في إشكالات شرعيه! فهم مدمنون على شرب الخمر والعياذ بالله! وأموالهم مختلطة بالحرام! أما أجهزة التلفاز والانترنت والموبايلات فهي لا تصدح إلّا بصوت إبليس ومشاهده المنحلة والمنحرفة عن الصراط المستقيم!

تبريرٌ يبدو للوهلة الأولى منطقيا! وشرعيا كذلك! وهو صادق بما نقل عنهم فهم مُجْهِرون بذلك! ولكن.. هل يوجد نص شرعي يذهب الى ذلك ويؤيده؟ إنني وحسب اطلاعي القاصر فتشت في الكتب والمصادر فلم أجد حديثا يبرر تلك المقاطعة! بل على العكس تماما فقد وجدت أحاديث تحث على التواصل على كل حال! حتى مع من يكنُّ لك العداوة! فعن الامام علي سلام الله عليه قال: «**قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح**»[١]، والكاشح: «الذي يضمر لك العداوة»[٢].

وعود لذي بدء فإن الكلام عن التعذر بانحدار الارحام دينيا وخلقيا له حلول عدة، إذ يمكن التواصل معهم وبدون الوقوع بأي

(١) الكافي، للكليني، ج٤، ص ١٣.

(٢) ينظر: مجمع البحرين، ج٢، ص٤٠٧. القاموس المحيط، ج١، ص٢٤٥.

محذور أو اشكال! نعم، إن تعدد وسائل صلة الرحم ومظاهرها يُمَكّننا من انتقاء ما يلائم الظرف الحاصل، بحيث نتجاوز ما فيه أي نوع من الشبهات أو الحرام! فالتواصل غير محصور بالذهاب الى بيوتهم وسماع ما يسمعون من الحرام أو الأكل والشرب مما يأكلون ويشربون من كسب الحرام! فهنالك التواصل من خلال أجهزة الاتصال الحديثة، أو بالدعوة الى وليمة أو بإرسال هدية أو مساعدة! فكل ذلك يؤدي الى الإيفاء بصلة الرحم ويجزي بها! وحتى لو ذهب الى بيوتهم فهو غير مضطر للأكل والشرب والسماع؛ فهنالك أكثر من مخرج يمكن الركون إليه! مثلا يستطيع أن يذهب في النهار وهو في ذلك اليوم صائم! وغير ذلك من المخارج التي مما يستطيع الشخص أن يصل إليها بعقله الذي يفكر فيه لو امتلك الارادة الحقيقية لذلك.

إضافة إلى ذلك فإن الله- جل اسمه- قد جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم ضروريات إسلامنا الخالد وشعائره العظيمة! وواضح بالطبع أن هذه الشعيرة لا تكون إلّا مع أناس عصاة غير متدينين، أفليس من الاولى أن نقوم بذلك مع الأرحام؟ فهم أولى من غيرهم نتواصل معهم ونعودهم ونشاركهم مناسباتهم لكي نقوم بما أمرنا الله به وإبراء ذممنا أمامه سبحانه بأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤. المخالفة في الفكر والرأي:

إن أحد أهم الأسباب التي يُركن اليها في التماس العذر والتبرير لقطع الصلة مع الأرحام ’هي الاختلاف في الفكر والرأي! فأنت لو دققت النظر في كثير من مشاكلها لوجدت أن الاتجاه السياسي مثلا كان هو أحد الأسباب المؤدية إلى انفصام العلاقة التواصلية! وهذا البلاء أكثر ما يكون في الدول الديمقراطية الفتية التي ما زالت في طور النمو، كدول الشرق الأوسط وأفريقيا التي لم تتأقلم والحالة الجديدة! فحلت التعددية الحزبية محل التعددية القبلية! وصار كل حزب يدعي أن الحق معه والباطل مع غيره! وكل حزب بما لديهم فرحون! وقد عُزّز هذا الانقسام بتطور الاعلام ومناهجه السلبية في ايصال المعلومة ومخاطبة الجمهور! وما نتج عن ذلك من تحزب وصل للأسف الى داخل البيت الواحد! وكلامنا هذا ينطبق تماما على الاختلاف الطائفي والمذهبي! والذي - للأسف الشديد- اجتاح عالمنا العربي والاسلامي! بل اجتاح العالم بأسره؛ نتيجة لانتشار السرطان التكفيري المتمثل بالحركة الوهابية المسنودة ماليا واعلاميا! وأكثر من ذلك مسنودة سياسيا!

لقد مثل الفكر السلفي قمة التعصب لآرائه الفكرية والعقائدية! ولم يبق أي بارقة أمل في التواصل مع الاخرين؛ لأن السلفية الوهابية تنظر الى الآخرين المخالفين على أنهم كفار وزنادقة ومشركون! بل ذهب أتباع هذا الفكر الى أبعد من ذلك، حيث وصل بهم الأمر الى التصفية

الجسدية لمجرد الاختلاف في العقيدة! ومثل هذا الشيء حدث في عراقنا الجريح ولايزال يحدث بحراب هؤلاء الجلاف المتخلفين!

وفي خضم هذا البلاء الشيطاني عانت صلة الرحم كغيرها من التشرذم والسفك والقتل! حتى وصل الأمر بأحد الوهابيين[١] أن أقدم على قتل أبيه! ثم ألقى بعد ذلك بجثته في شط الفرات! لا لشيء إلّا لأنه ألحّ بنهيه عن متابعة هذا الفكر الخطير والمدمر!

٥. وجود مشاكل وخلافات:

طبيعي جدا في عالمنا الذي نعيش فيه وجود الخلافات والمشاكل بين من هم ينتمون الى رحم واحدة؛ لأننا في النتيجة أناس نخطئ ونصيب ولسنا بمعصومين، ولكن لماذا نرتب على هذه المشاكل والخلافات قرارات تصل الى المقاطعة التامة مع الارحام! وحسب تقديري فإن هذه القضية هي أكثر الحجج استخداما في تبرير قطع الصلة الرحمية! على الانسان التروي في اتخاذ القرارات المرتجلة، كما عليه اتباع الخطوات المدروسة البعيدة عن العاطفة والانفعال! فقطع الصلة لم يكن في يوم من الايام علاجا منطقيا لتلك المشاكل والخلافات، بل على العكس فأحيانا التواصل يذيب ترسبات ما مضى، ويعمل شيئا فشيئا على تطبيع العلاقات وإعادة الثقة المفقودة الى الأطراف المتشاحنة!

---

(١) جرت هذه الحادثة في إحدى مناطق عامرية الفلوجة المطلة على نهر الفرات بحسب ما نقل لنا بعض الاشخاص ممن ينتمي الى تلك المناطق جغرافيا واجتماعيا وعشائريا.

أركان الصلة

١. الصلة مع الأم:

كلنا يعرف من هي الام! تلك المرأة التي أفنت زهرة حياتها من أجل أولادها الذين أوقفتها لأجلهم! فمن مثلها قد تحمل الآلام؟ ومن مثلها تحمل الصعاب؟ ومن مثلها سهر الليالي؟ وعانت ما عانت! لقد أحرقت أيام عمرها من أجل أن تمنحنا الدفء والنور! والطمأنينة والسرور! وأعجز حقيقة من أن أدرك شيئا يسيرا من فضل تلك الانسانة العظيمة التي لا يتوقف عطاؤها على مرحلة الطفولة والمراهقة فحسب! إنما نجد دورها وخيمتها -إن صح التعبير- تبقى مادامت هي على قيد الحياة! حتى بعد أن تكبر وتعجز! لأنها كالقطب وابناؤها مع عوائلهم حولها يدورون! وهذا الكلام ليس دعوى بلا دليل! فالمصداق لذلك موجود في أكثر من مكان يحيط بنا! ولو سألنا بعضا من الذين توفيت أمهاتهم وهم كبار في العمر وربما بعض منهم قد زَوّجَ بعضا من أولاده! بل لو سألنا من قضت الاقدار أن تعيش أمه وهو قد بلغ من الكبر عتيا.. كيف هم بعد أن رحلت أمهاتهم الى دار الخلود؟ وكيف أصبحت أحوالهم النفسية والمعنوية؟ لعمري إن الانسان السوي الذي

تربى تربية طيبة وارتشف من ذلك اللبن الأصيل سيصاب بالصدمة والذهول! لأنه فقد وطنه الأولي وملتجأه الدافئ والحنان اللامتناهي! وأنا شخصيا شاهدت ذلك من بعض الذين انتقلت أمهاتهم الى رحمة الله الواسعة، وما أحدثه ذلك الفراق من مصاب عليهم! فمثلا لي جيران طيبون وهم أخوة عدة، لديهم أم عجوز تبلغ من العمر ما يقرب من السبعين عاما، وكل منهم يعيش في بيت وحده، والأم كانت تعيش مع أحدهم، وعندما توفيت هذه الأم وأخذ الله بروحها إلى رحمته التي وسعت كل شيء، رأيت بأم عيني ماذا حدث لهؤلاء الأبناء! كأنهم أطفال رُضّع فقدوا مرضعهم! حتى أن الكبير منهم أخذ يقول ويردد (لقد فقدنا خيمتنا! وذهبت بركتنا! واضمحلت هيبتنا!) إن هذا الجار كان صادقا ودقيقا في قوله الذي مضى، فهو لم يأتِ به من فراغ، وإنما هو عايش الموقف وأدرك الحالة السابقة التي كانت فيها الوالدة المرحومة على قيد الحياة! فقد كانت خيمة تخيم على الجميع! لأنها كانت تستوعب الجميع وتقربهم إليها! كما أنها كانت بركة لأنها فعلا محط نظر الله جل ثناؤه، فالبيت والمكان الذي يوجد فيه شيخ أو عجوز يرفع يده لطلب الخير والصلاح للأبناء والأهل والأحبة فإن البركة والرحمة الإلهية يقينا ستنزل ذلك البيت أو المكان! كما أنها سبب لهيبتهم؛لأن وجودها بحد ذاته هو هيبة لهم! ناهيك عن الدور الكبير الذي تلعبه في لمّ الشمل والتواصل بين الأخوة مما يجعل منهم كتلة أو مجموعة قوية متماسكة

ومتآلفة ومتحابة وفوق ذلك متكافلة فيما بينها! فيا أخي لا تفرط مع أمك التي ربتك وتعبت عليك السنين، وتواصل معها بالخير والطاعة والعشرة الحسنة، واعلم أنك ستبقى محل عطفها حتى بعد أن تكبر وتصبح لديك عائلة! بل إنك محل رعاية الله ورحمته مادمت على الخير مع أمك وأبيك! وستجد الخير كل الخير في الدنيا قبل الآخرة!

ومما يدمي القلب ويخدش الضمير أننا نجد بعضا من الافراد لا يقيمون علاقات طيبة وودية مع أمهاتهم! بل قد تصل أحيانا هذه العلاقات الى القطيعة التامة! لماذا ياترى؟ هل حصل تقصير من جانب الأم؟ وإن كان هنالك تقصير فهل يبرر ذلك أن تُقطع العلاقة مع الأم؟ إن ذلك لايُبَرَّر بأي حال من الأحوال؛ لأننا حتى لو افترضنا وجود تقصير في جانب ما، فإن ذلك يذوب ويُمحى في بحر فضلها! فارجع أخي العزيز الى رشدك ودع ماكنت فيه من الغيّ والضلال؛ لأن رضا الله من رضا الأم! وإياك إياك من التفريط والزهد في ذلك الرضا الذي سيحدد مصيرك الدنيوي وما ستؤول إليه بعد الرحيل الى دار القرار والخلود الأبدي.

٢. الصلة مع الأب:

إن الأب في الأسرة يمثل الحاكم والقائم بأمور الأولاد والزوجة، ومسؤوليته تدور حول توفير لوازم العيش الهامة من مسكن ومأكل وما الى ذلك من الضروريات، وهذا الشيء نشاهده بأم أعيننا، فالأب يكدح

من أجل أهله وأولاده، يخرج في الصباح الباكر ولا يعود حتى المساء إلّا وهو متعب ومرهق، كل ذلك لكي يوفر ما يقوِّم العيش الكريم لفلذات كبده من الأبناء الأعزاء على قلبه، وهو لايعرف السعادة إلّا حينما يجد البسمة مرتسمة على شفاه أحبته ووجناتهم الناعمة! فهو لم يسهر إلّا لينام أولاده وأهله هانئين، ولم يتعب إلّا ليرتاحوا مطمئنين، ولم يجوع إلّا ليشبعوا متطيبين! هكذا حاله دائما، ولكن هل سنكون نحن في تعاملنا معه في المستقبل بما يتناسب ورد الفضل إليه عندما يكبر ويحتاج لرعايتنا؟ أم أننا سوف نتركه في غرفة لوحده يعيش غريبا بين جدران أربعة ولانهتم به! هذا إذا لم يصل بنا الحال الى أخذه ورميه في قارعة الطريق أو إيداعه في دار العجزة!

إن في بعض المجتمعات والتي تنتمي إلى الاسلام مع الأسف الشديد قصصا حقيقية تقشعر منها الأبدان؛ لما فيها من سلوكيات وافعال غريبة عن روح اسلامنا العظيم! بل غريبة عن قيم الانسانية المجردة عن أي دين!

فهنالك بعض القنوات الفضائية تحاول أن تسلط الضوء بين الحين والآخر على دور العجزة وما تخفيه بين جدرانها العطوفة الرحومة من أناس طالما أفنوا أعمارهم من أجل أبنائهم! فكان الجزاء أن يُؤتى بهم نهاية المطاف الى هذه الأمكنة! وأذكر أحدهم حينما سُئل من مقدم البرنامج الذي كان يتجول بين هؤلاء النزلاء وقد سأله كيف انتهى

به الزمان الى هذه الـدار! فقد أجاب النزيل والحسرة بدت واضحة من تقاسيم وجهه! فقال: «إن ابني العزيز.. قال لي ذات يوم وقد كنت مريضا: أبي، تهيأ سأذهب بك اليوم الى الطبيب! فرحت واستبشرت خيرا! أخيرا سيأخذني ابني الى الطبيب وسأشفى من المرض! خرجنا من الدار وصعدنا السيارة وانطلقنا.. مشت بنا السيارة مسافة طويلة حتى وقف في مكان بعيد جدا عن الدار! بعد ذلك أنزلني من السيارة وأخذ بيدي يقودني إلى عيادة الطبيب! إلى أن وصل بي إلى مصطبة عامة فأجلسني عليها لأرتاح قليلا وقال لي: انتظر هنا قليلا وأنا سأذهب الى عيادة الطبيب وأحجز لك عنده! ذهب ولدي العزيز على قلبي وأنا انتظر! تأخر عني كثيرا! مرّ كثير من الوقت ولم يعد ابني إلي! بدت تنتاب في خاطري أفكار وهواجس مقلقة! وبدأت أتحدث مع نفسي هل أن ابني قد تعرض لعملية اختطاف؟ أو.. ربما اُشتبه به فاعتُقِل! لحسن الحظ لم أسمع آنذاك صوت انفجار أو أي حالة من الهلع بين الناس؛ لأن ذلك لو كان وأنا بهذا الحال لكنت في موقف لا أحسد عليه أبدا! لقد كانت حركة الناس في الأسواق طبيعية.. نزل قرص الشمس قريبا من الأفق وابني لم يعد إليّ! أين أنت يا بني العزيز؟ أين أنت يا فلذة كبدي؟ بدت الشمس تغيب.. وبدا ضوء النهار يخفت.. والظلام أخذ يخيم علينا شيئا فشيئا! لم استطع أن أتمالك نفسي، نهضت محاولا أن أمشي صوب الناحية التي ذهب فيها ولدي العزيز، لأن قلبي كاد

أن ينفطر خشية عليه! وما إن مشيت قليلا حتى سقطت على الأرض! فأنا رجل عجوز لا أقوى على المشي بدون أن يساعدني أحد! جاءني أحدهم وهو شاب خلته من المارة بعد أن رآني من بعيد وقد سقطت أرضا! أخذ بيدي وحملني بذراعيه الطيبتين! وأرجعني الى المصطبة التي كنت جالسا عليها، وما أن أراد التكلم حتى قاطعته بكلام: لا أريد إلّا ولدي! لقد ذهب الى عيادة الطبيب ليحجز لي عنده! ولكنه لم يعد منذ ما يقرب من ثلاث ساعات! أين أنت يا بني؟ أين أنت يا روحي؟ أين أنت يا من وهبته عصارة حياتي؟!.. قاطعني الشاب الطيب سائلا: ماهي أوصاف ابنك أيها الحاج؟ أجبته بسرعة مستبشرا! هل ستبحث عن ولدي؟ أجبني، إن ابني رجل أربعيني، يرتدي بدلة زرقاء، ذو بشرة بيضاء رشيق طويل القامة، وقد ذهب بهذا الاتجاه.. فقاطعني الشاب بقوله: ايها الحاج إن ابنك قد رمى بك الى الشارع وذهب! ولم أعرف أنه ابنك! تحدث لي قبل قليل من الآن! وبهذه الاوصاف التي قلتها! لقد استأجرني وقال: إنني مستعجل وعلي الذهاب، هذا مبلغ من المال اذهب به واعطه الى ذلك الفقير وأشار نحوك وهذه اجرتك التي أردت.. اذهب إليه وخذه فورا الى هذا العنوان فإنني قد حجزت له مكانا في دار العجزة!

أكمل الشاب كلماته بعد أن رسمت لي صورة قاتمة بائسة عن قابل الايام! أين أقضيها؟ ومن لي وأنا عجوز.. مريض في أغلب أوقاتي؟

لم استطع أن أتمالك نفسي! جاشت مشاعري بالبكاء والنحيب! وزاد ارتعاش رجلي ويـدي.. بقيت برهة لا أتكلم لهول الصدمة! أخيرا قررت أن أذهب الى دار العجزة! لكي لا أكون عالة على أحد! وبعدما عرف الشاب ما قررته أراد أخذي الى بيته وتعهد لي بالخدمة وأني سأكون كأبيه! لكنني رفضت ذلك رفضا قاطعا بعد أن شكرته ودعوت له بالتوفيق والهداية، وقلت له نفذ ما أراده منك ولدي، فأتى بي الشاب الى هنا، ومنذ ذلك الحين وأنا لم أخرج من هذه الدار ولو لدقيقة واحدة!»، هذه القصة لم تكن من نسج الخيال! إنها قصة حقيقية! وهي ليست القصة الوحيدة! إذ يوجد أمثالها أعداد مهولة! وبكيفيات مرعبة ومخيفة! جرت أحداثها في أرض اسلامية! نعم، اسلامية بامتياز! فأي انحلال ذلك الذي وصل بنا إلى هذه النتائج المنحطة؟! وماذا تغير من عاداتنا وقيمنا وتقاليدنا؟! وإلى أين نحن ماضون إذا استمرينا على هذا المنوال في العد التنازلي من الانحلال الأخلاقي والقيمي؟! وهل سيبقى الوضع العام طبيعيا؟ أم أننا متجهون إلى مزيد من الابتلاءات والكوارث والأوبئة؟! والتي هي حسب اعتقادي نتيجة حتمية وعقابية لكل أمة تنحو بهذا النحو أو الاتجاه! نتيجة أسنها الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلا.

٣. الصلة مع الاخوة وابنائهم:

كلمة الأخوة تطلق على الابناء الذين ينتمون الى أب واحد أو أم

واحدة أو الى كليهما معا، ولأجل هذا الانتماء نجدهم قد تأصلت فيهم قيم وأخلاق خاصة لا يؤتى بها في الغالب إلّا مع من تربطه معه هذه الرابطة، إن مصطلح الأخوة يخفي وراءه معاني عظيمة، وأهم ماتشتمل عليه هذه المفردة من معانٍ هو التكافل والتوادد والتحابب والايثار المتبادل! والمساعدة والبذل والعطف والتسامح وغير ذلك من صفات البر، وهذا هو الذي دعا لاستعارة هذه الكلمة وإضفائها على كل علاقة ايجابية تربط بين طرفين أو أكثر، فالأخوة بين المهاجرين والأنصار التي أمر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كانت تحمل قمة ما تحمله من هذه المعاني والقيم السامية! بحيث وصل التكافل والإيثار عند الأنصار أن قاسموا المهاجرين أموالهم! حتى وصل الأمر إلى أن من كان له زوجتان أو أكثر اكتفى بواحدة وطلق الباقي؛ ليتزوجهن المهاجرون الذين جاؤوا المدينة المنورة بلا زوجات وبلا أموال! لأجل ذلك اُستعير لها لفظ (المواخاة)، فهي وحدها من تحمل المضمون الحقيقي لمعنى الأخوة! وللعلة ذاتها قال الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

وما يهمنا في هذا الموضوع هو أخوة النسب، فالأخ لايمكن بأي حال من الاحوال الاستغناء عنه فهو في الشدائد والمحن يدك التي تدفع عنك! وساقك التي تقف عليها! وملاذك الذي تأوي إليه عند الفاقة والحاجة! وقد صور الشاعر أهمية الأخ بقولة:

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

أخـاك أخـاك فإن من لا أخ له

كساعٍ الى الهيجاء بغير ضراب

نعم، فهو كرجل في وسط الحرب لا سلاح بيده، تخيل النتيجة التي سيؤول اليها والسيوف تحيط به من كل جانب! فنائبات الدهر وعواديه لهي كالسيوف التي تريد أن تنال منك! لذلك حري بنا أن نعطي هذه الرابطة حقها وأهميتها التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومما يجدر ذكره هنا هو مكانة الاخ الاكبر، خصوصا بعد وفاة الاب، اذ انه سيكون هو من يمثل الاسرة في المجتمع، قال الامام الرضا عليه السلام: «**الأخ الاكبر بمنزلة الاب**»[1]. لذا فحري التواصل معه بما يتناسب وهذه المسؤولية التي انيطت به، فهو قطب الأسرة ومحورها الذي تدور عليه.

٤. الصلة مع الاعمام وابنائهم:

ان للعم أهمية كبيرة في مجتمعاتنا الاسلامية؛ لأن دوره في بعض الاحيان يكون كدور الأب، فقد ورد عن الشيخ الطوسي حديث الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ان عم الرجل صنو أبيه**»[2]، وفي رواية أتى بها المجلسي «**العباس صنو أبي**، وفي رواية: **صنوي**، الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد، وهو مثل أبي أو مثلي»[3]. ولاحاجة للاطالة في ذلك الكلام

(١) تهذيب الاحكام، للشيخ الطوسي، ج٧، ص ٣٩٣.

(٢) أمالي الطوسي، ج ١، ص ٢٨٢.

(٣) بحار الانوار: ج ٢٢، ص ٢٨٥.

فما قلناه في الأب يسري على العم!

أما أولاد العم فأهميتهم تأتي من كونهم سندا للرجل وقاعدة يقف عليها في المجتمع! فهم عصبتة ومجموعته التي ينتمي اليها، واذا ما وقع في مشكلة فإنهم سيقفون معه لا محاله، فهم كالأخوة في هذا الجانب!

٥. الصلة مع الأخوال وأبنائهم:

نعرف أن الاخوال أو الخالات تربطهم مع أبناء أختهم رابطة قوية ربما تتجاوز عند البعض تلك الرابطة التي تكون من قبل الأعمام والعمات تجاه ابناء أخوتهم! كما أن اتجاه الولد في أحيان كثيرة تجاه خالاته واخواله فيه شيء من الجاذبية بأكثر من تلك التي يتمتع بها مع الأعمام والعمات! والسبب حسب تقديري واضح جدا، إذ إن ملازمة الولد لأمه أكثر من ملازمته لأبيه جعلت منه يتأثر أكثر بما تنجذب إليه أمه! فهي بالطبع تميل إلى أهلها وذويها أكثر مما تميل الى أهل زوجها وذويه.. فأنت إذا كنت تحب أمك فعليك أن تحافظ على علاقاتك الطيبة مع اخوالك وخالاتك، وكما قيل فالمرء يحفظ بأهله! إن برك وطيبتك معهم ما هي إلّا جزء أصيل من برك بأمك! وبالتعدي فإن ذلك يسري على الأبناء.

٦. الصلة مع الأجداد:

ما أجمل أن يكون لدى الانسان جدّة أو جدّ في البيت! وما أطيب

الجلوس عندهم! وما أسعد الفتى حينما يحل عليه التعب فيتخذ من حضن جدته وسادة؛ فيحظى بتراتيل ملائكية تحاكي لمسات أنملها البريئة فروة رأسه! وكم هو رائع أنك تجلس عند جدك فيقوم بسرد الحكايات لك! أو ما مر به من مواقف في مسير حياته الطويل! وكأنه موسوعة في التراث الشعبي لموطنه الذي ينتمي إليه!

فمن منا يستطيع أن ينكر حاجتنا لهما في مرحلة الطفولة! وكيف كنا نلوذ بهما بعد مشاكسة ما في البيت! إنهما كانا يشكلان ملاذا آمنا دائما لنا! فالجدة بما تملكه من حضن دافئ وأيد لطيفه وعطف لا متناهي ورأفة ورقة تجاهنا، كانت تشكل عامل جذب كبير نحوها! حتى اذا كانت تغيب عن البيت يوما أو أكثر لزيارة أخت أو أخ لها أو قريب تنتابنا غربة موحشة.. وكذلك الجد! زارني صديق عزيز وأنا أكتب هذه الكلمات على شاشة الكمبيوتر، وأخذ يقرأ بما كتبته عن الاجداد، فقال لي بعد أن تفاعل مع الموضوع: صدقت يا أخي فإن لي جدة عندما تذهب لزيارة أقرباء لها وتغيب أكثر من يوم، فإنني أشعر بغربة خانقة! رغم أنني لا أسكن معها في بيت واحد، فأنا في بيت وهي مع والدي في بيت آخر! فأقوم بالاتصال معها عبر الهاتف وأحثها بأن تعجل في الرجوع إلينا. فحري بنا أحبتي قارئي هذه الكلمات بحق الجدة والجد أن نؤدي لهما عندما نكبر أفضل الخدمات، وأفضل التعامل، وأن لا نشعرهما أبدا بأنهما عالة علينا أو ثقل كبير لا نتحمله! لأننا سوف نبوء بغضب من

الله عز وجل، وعلينا أن نتذكر ان ما نقوم به من مداراة لهم في الكبر فإن الله مجازينا على ذلك في الدنيا قبل الآخرة! جزاء عظيما لا يقاس أبدا بما بذلناه من مال أو جهد أو وقت!

ومما يؤلم القلب ويدميه ما نجده عند بعض العوائل من تقصير تجاه أجدادهم! وكأنهم غرباء قد حلّوا عليهم! زهدوا بهم في الكبر بعد أن لاذوا بهم في الصغر! علينا أن نتذكر أننا سيأتي اليوم الذي نأخذ فيه دورهم ونكون مثلهم وسنُعامل كما عاملنا من كان قبلنا! نعم، هذه سنة الله في خلقه ولا تبديل لها ولا تحويل!

وهناك من يعتقد أن الجد والجدة عندما لا يستطيعان أن يقدما شيئا بفعل تقدمهما بالعمر فإنهما أصبحا عالة عليهم! وهذا خطأ كبير ووهم جانب الحق والحقيقة! فهم لعمري هبة ربانية عظيمة لمن يحسن اغتنامها! فهم سبب ننال به رضا الله ورحمته، لذلك قال الامام علي عليه السلام كما ورد في النهج: «**ارحموا ضعفاءكم، فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم**»[1]، بل إن وجودهم في البيت ما هو إلّا بركة وخير ورحمة! فكم هو جميل أن يكون لديك كهل عجوز يداوم على ذكر الحق سبحانه! ويسبحه آناء الليل وأطراف النهار! فيضفي بذلك بهجة وطمأنينة وراحة نفسية على ذلك المنزل والساكنين فيه! هيّا أحبتي هلمّوا ومن الآن الى اغتنام الفرصة التي لا تعوض، وقبل فوات الأوان، قبل أن يرتحلوا الى رحمة الباري،

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢٠، ص ٢٦٢.

وقبل أن تأتينا الحسرة التي لو حلت فإنها لا تدع طعما أو هناء في الحياة!

أهم متطلبات التواصل الناجح

إن من يريد ان يُكتب النجاح لعلاقاته الرحمية وان لا تذهب تلك الطاقات المعنوية والمادية المبذولة هباءً، فلابد له من متطلبات، عليه أن يسعى في تحصيلها وتوفيرها لنفسه، فثمة مبادئ يجب مراعاتها والاهتمام بها في عملية الاتصال والتواصل خاصة مع الارحام أو غيرهم من الافراد أو الجماعات بشكل عام؛ لأن عدم مراعاتها يجعل جميع القوى والامكانيات والقدرات تذهب هدرا، فهي توفر الارضية المناسبة لإنماء تلك العلاقات فيمن يريد الانطلاق في ذلك الطريق وتحقيق طموحه في إنجاحه، وأهم هذه المتطلبات هي:

١ . استخدام الذكاء والقدرة على حل المشكلات، واتخاذ القرارات الموضوعية غير العاطفية أو المتهورة، وتقبل النقد من الآخرين، مع القدرة على التكيف لكل طارئ.. وإن قدرة الفرد في حل المشكلات تأتي من خلال العمل المتكرر في رفع العقبات وازالـة المطبات التي من شأنها اعاقة السير قدما في العلاقات الرحمية والاجتماعية؛ لأن تلك العملية تجعل لدى الفرد دربة ومرانا وثقة عالية بالنفس تؤهله في مواصلة العلاج لكل طارئ من المشكلات! فالذي يقنط بسرعة وعجلة نجده ضعيفا جدا في حل المشكلات؛ لأنه أضعف قدرة ومرونة في البحث عن حلول أو بدائل من شأنها إخراجه مما فيه من تعقيدات.

على العكس تماما من ذلك الذي لا تهزمه المشكلة نفسيا ولا يخطر على باله بأن الحلول قد انتهت والخيارات قد استنفذت! يجب التفكير بعيدا عن العاطفة والهَيَجان والجزع.

٢. امتلاك الخلق والادب القويم الذي به تؤسر قلوب الآخرين، فتستطيع أن تؤثر بهم أيما تأثير، فالصدق واللباقة والنظام والمصارحة والوئام والتواضع وحسن المظهر والدبلوماسيات كلها تتعاضد وتتضافر فيما بينها لتنتج علاقات ناجحة ومتميزة مع الآخرين خصوصا الأقارب والأرحام.

٣. إجادة فن الحوار والتمكن ولو بشكل يسير من أساليبه الجذابة! والقدرة على الاقناع وإظهار عناصر القوة في الكلام والتعامل به تجاه الارحام والأقرباء والناس عامة، والله تعالى يأمرنا بأن نتخاطب فيما بيننا بأفضل العبارات الدالة على الاحترام والتبجيل والتقدير، قال تعالى: **﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾**[(١)]، ويقول تعالى في آية أخرى: **﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾**[(٢)]، هذا مع عوام الناس! بل أمرنا بالشيء نفسه مع غير المسلمين! حيث قال سبحانه: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾**[(٣)]، بل ذهب القرآن الى أبعد من ذلك عندما أمر النبي

(١) سورة الاسراء: ٥٣.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

موسى وأخاه هارونعليهما السلام بالذهاب الى فرعون ومخاطبته باللين! فقال عز اسمه: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى۝فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[1]، هذا مايريده اللهعز وجل مع الظلمة الكافرين! فما بالك بما يريده منّا سبحانه في التعامل مع أرحامنا والذين هم فوق ذلك من المسلمين؟! وكيفية ادارة الحوار والنقاش الهادف معهم!

٤. تأكد من أن المثالية ليس لها وجود على أرض البسيطة أو الواقع الذي نعيش فيه، فالناس من حولك وخاصة الارحام والاقرباء ليسوا مثاليين حتى لاتسامح من يخطأ منهم أو تتغاضى عن بعض الهفوات التي تصدر من البعض الآخر! فنحن بشر أولا وآخرا، تارة نغضب ونُثار وننفعل.. وأخرى نرضى ونهدأ ونستكين! هكذا خلقنا الله -عز اسمه- وأودع فينا من العواطف والانفعالات الكثير لحكمة هو يعلمها، لذلك علينا الاتصاف بالصبر والحلم وتحمل الآخرين والصفح عنهم وما الى ذلك من الصفات التي تجعلك إنسانا ناجحا مع الأهل والأحبة والجيران والأرحام!

الرحم والتعصب لهم

إن من أكبر مشاكلنا الاجتماعية منذ القدم والى الآن هي العصبية! إذ إن بعضا من الناس يقومون بالتعصب لأرحامهم تعصبا أعمى لا يمت بأي صلة الى ما أوصانا به الحق تعالى من الاهتمام بهم ومداراتهم

(١) سورة طه: ٤٣- ٤٤.

وإعانتهم! وربما يكون بعض من تلك العصبية ناشئاً من الفهم المغلوط للعلاقات الرحمية، أو نتيجة للعصبية القبلية المقيتة التي ما زالت تسري في مجتمعاتنا الشرقية! أو قد يكون ذلك التعصب ناشئا من الألفة والمحبة الراسخة بينهم!

ومن الغريب جدا أن نجد بعضا من المتدينين يتعصبون لأرحامهم عندما تحصل لهم مشكلة أو شجار مع غيرهم! فهم يميلون الى جانبهم رغم كونهم على غير الحق! وهم بذلك جعلوا محبتهم لأرحامهم أهم وأجل من محبتهم لله سبحانه وتعالى! وهذا ما حذرنا منه الله جل جلاله في قرآنه الكريم حيث قال عزّ اسمه: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[1]، إن من يكون كذلك فعليه انتظار وعيد الله سبحانه الذي قطعه للظالمين، وما سيناله عليه يوم القيامة! كما أنهم استحقوا عدم الهداية من الله حتى وصفهم بأشد النعوت بعدا عن الله تعالى فسماهم القوم الفاسقين!

حري بنا أن لا نركن الى العواطف والانفعالات في تحكيم أمورنا تاركين الدين وراءنا ظهريا! وضاربين له عرض الحائط! إن سيادة العاطفة والانفعال على الشرع والدين ما هي إلّا أبشع صورة لذلك

(١) سورة التوبة: ٢٤.

الذي اتخذ إلهه هواه! فانطبق عليه كلام الحق سبحانه إذ قال: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[١].

إن الارتباط بالحق سبحانه يجب أن يطغى على ارتباطنا بالأهل والعشيرة والأرحام؛ لأن الأنساب ماهي إلّا حالة دنيوية ليس إلّا! وغدا عندما نقف بين يدي الله في يوم حسابنا فإن حالنا سيكون رهيبا ومهولا! بحيث لا أنساب تفيد.. ولا أرحام تغني! قال تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ**﴾[٢]، فهل من أحد يستطيع أن يتخيل نفسه في يوم القيامة وبعد أن يُنْفَخ في الصور وهو يعرض بوجهه أو يفر عن أولئك الذين نشأ بينهم وترعرع في أحضانهم! كالأب والأم! بعد فراق حاصل بينهم يصل بالبعض منهم آلاف السنين! فقال تعالى حاكيا ذاك الفرار: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[٣]، الله أكبر من ذلك اليوم والموقف الرهيب! الذي صوره الله في كتابه أروع تصوير، فهو لم يقل يوم يفر المرء من أقرب أقربائه.. وإنما فصل مبتدئا بالأخ الذي قد تعود على صحبته منذ الصغر ولا يكاد يفارقه! ثم الأم

---

(١) سورة الجاثية: ٢٣.

(٢) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٣) سورة عبس: ٣٤- ٣٧.

فهي أكثر ملازمة من الأب وأكثر ارتباطا به ثم عرج على الاب فالزوجة فالبنين! كل ذلك التفصيل ليبين هول ذلك الموقف وشدته! وأقسم بجلال الحق أنني حينما أقرأ هذه الآية أو أمرّ عليها ينتابني شعور من الخوف والرهبة من عظيم وقع تلك المحنة القادمة لا محال! نسأل الله وهو الرحيم بعباده أن يتجاوز عنّا ويرحمنا وينجينا بمحمد وآله صلواته عليهم أجمعين.

إن من يقدم أهله وأرحامه على دينه سيكون كحاطب بن بلتعة الذي أراد أن يبلغ أهله ورحمه في مكة المكرمة ما نواه النبيﷺ من غزوها.. فهو لم يفعل ذلك إلّا لحبه لهم وخوفه عليهم! وقد نزلت بعمله ذلك سورة كاملة في القرآن وهي الممتحنة! موبّخة له ولأمثاله ممن يعمل عملا مشينا كهذا! فقال تعالى: ﴿**لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1]، ولابد من بيان أن الاسلام لا يمانع من حب الأهل والأرحام والاعتزاز بهم، وإنما حارب العصبية العمياء التي تودي بصاحبها الى الاشتراك في الظلم والعدوان، وقد عبر سيدنا الامام السجاد سلام الله عليه بعد أن سئل عن العصبية تعبيرا رائعا فقال: «**العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس العصبية أن يحب الرجل**

(١) سورة الممتحنة: ٣.

قومه، ولكن العصبية أن يعين قومه على الظلم»[1].

وعودٌ لسابق كلامنا.. فإن عصبية الجاهلية كانت ترفع وتتبنى شعار (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)! واستمر الحال كذلك الى أن بزغ النور المحمدي في وسط تلك الظلمة الحالكة التي كانت مخيمة على جزيرة العرب، فأنار للناس طريقهم، وأذاب في الاسلام عاداتهم وتقاليدهم، وغير مفهوم ذلك الشعار ومضمونه ومحتواه! فصار انصر أخاك إذا كان مظلوما؛ لتعينه على من ظلمه وترده عنه، وانصره إذا كان ظالما عن طريق اسداء النصح له، ونهيه عن المنكر والباطل؛ لِيُزْهَقَ الشيطان في نفسه فترتفع راية الحق معلنة العود الى طريق الله! وذلك يمثل قمة النُصرة له.. وقمة انتصاره! لكن.. وا أسفاه على ماحل بالإسلام من رزية! فبعد رحلة النور الى النور.. عادت الجاهلية! ولكنها حلت بثوب جديد! وعادت معها العصبية والتطرف للرحم على حساب الدين والشريعة! بل جُيّر الدين ليكون أداة طيّعة لتنفيذ المآرب الشيطانية! فأصبحت أرحام ابليس وصِلاتِه تتحكم بمصائر الأمة! بينما أرحام محمدﷺ ووصلته قد هُتكت وقُتّلت! فجرت على الأمة ويلات ومصائب أليمة! مازلنا نعيش آثارها وانعكاساتها على كافة الأصعدة والميادين الحياتية!

---

(١) الكافي، ج١، ص ٣٠٨- ٣٠٩.

غاية الصلة صلة آل البيت عليهم السلام

نحن نعرف أن القرآن الكريم في كثير من مواضعه الشريفة لا يقتصر بمراده على معنى واحد فقط؛ بل ربما الآية الواحدة الظاهرة في معنى ما، تريد ذلك الظاهر في جانب معين وتريد معنى آخر في جانب آخر! بل ربما يحمل الخطاب القرآني معاني مختلفة وعديدة.. لكل معنى ظرفه الخاص به وجانبه المعين له! وهذا من روعة الكتاب الحق الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وآله ومن مرونته اللطيفة وانسيابيّته العجيبة الصالحة والملائمة لأكثر من موقف وموضوع وحال!

وبعد ذلك أقول بعد التوكل عليه سبحانه: إن الآيات الكريمات التي تحضنا على صلة الرحم هي من جانب الظهور تريدنا أن نصل أرحامنا.. لكنها من جانب آخر تحضنا على حفظ صلة آل البيت وموالاتهم والمودة لهم.. ولا تنافر في ذلك ولا تعارض، بل لا أبالغ إذا قلت أن جوهر الصلة وغايتها التي أمرنا بها الحق سبحانه في دستوره العظيم ما هي في الحقيقة إلّا صلة رحم بيت النبوة الأطهار! لأن من يلتزم بصلة هؤلاء النجباء يقينا سيلتزم بصلة أقارب النسب! فتكون بذلك صلة بيت النبوة عليهم السلام هي أهم وأفضل ضمانة للحفاظ على صلة رحم الأقارب بشكلها العام.. فقد ورد في الكافي، بإسناده عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا**

أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: «**قرابتك**»(١).

وفي الكافي أيضا بإسناد آخر عن الراوي نفسه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾**، قال: «**نزلت في رحم آل محمد و قد يكون في قرابتك**، ثم قال: **و لا تكونن ممن يقول في الشيء أنه في شيء واحد**»(٢).

و في تفسير العياشي، عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾**، قال: «**من ذلك صلة الرحم و غاية تأويلها صلتك إيانا**»(٣).

وفي المصدر نفسه، عن محمد بن الفضيل قال: سمعت العبد الصالح يقول: **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾** قال: «**هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني، و هي تجري في كل رحم**»(٤).

فهذه الروايات التي قيلت عن صلة بيت النبوة الأطهار صلوات الله عليهم تدلل وبوضوح لا يشوبه أي غموض أن لا صلة لرحمك تُجزى عليها وتُؤجَر وتُثاب عند الحق سبحانه من دون أن تصل رحم

---

(١) الكافي، للكليني، ج٢، ص ٢٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير العياشي، ج٢، ص ٢١٨.

(٤) المصدر نفسه.

محمد وآل محمد صلوات الله عليهم جميعا.. بل لا عمل يُقبل عند الله تعالى إلّا بولايتهم ومودتهم سلام الله عليهم.. فلا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها! اللهم صِلنا بنبيك الحبيب وأرحامه أهل التقى والطيب.. وأمتنا على ولايتهم وأكرمنا شفاعتهم ولك الحمد أولا وآخرا وصلواتك على محمد وآله.

الخاتمة

مما تكلمنا عنه يتضح أن صلة الرحم تعتبر من أهم الاحكام الشرعية التي فرضت في شريعة الله سبحانه، لها من الامتيازات ما لم يكن لغيرها! من يؤدها على حقها فإنه في الدنيا تُنَزَّل عليه بركات من السماء.. ورحمة ورضـوان.. وفي الآخرة سيكون من الذين أنعم الله عليهم بظله يوم لا ظل إلّا ظله! ومن يقطع ما أمر الله به أن يوصل فإنه يحرم في هذه الدنيا فيوضات ربه وفي الآخرة يكون من الخاسرين! فباء بغضب من الله حتى قال فيه الحبيب الاكرم صلى الله عليه وآله: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**»[1]، كل ذلك من أجل تأمين مجتمع اسلامي متين، قائم على الوحدة والتكافل والأخوة! يكون كالجسد الواحد إذا اشتكى له عضو تداعى له باقي الجسد بالسهر والحمى!

فحري بشبابنا المسلم والمثقف أن يلتزموا بصلة الرحم ويساعدوا بعضهم بعضا ويهتم بعضهم بالبعض الآخر؛ لأنهم في نهاية المطاف ونتيجته سيكوّنون مجتمعا قويا لا يُهزم من الأعـداء اطلاقا.. ولا يستطيعون ايقاع الفرقة والفتنة بين صفوف ابنائه أبدا.. كما أن دورها

(١) المبسوط، للشيخ الطوسي، ج٣، ص٣١٥.

على صعيد الفرد هو اطالة لعمره، وزيادة في رزقه، وتأجيل لأجله، وتخفيف له وتيسير عند حضور موته.. وما الى ذلك مما أفاضته يد الحق لمن اتبع هدى ربه.. كما عليهم الالتفات الى ما في قطيعة الرحم من نتائج كارثية على الفرد والمجتمع على حد سواء.. فهي تؤدي بالمجتمع الى الضعف والتفكك والتشرذم ومن ثم سهولة ضربه وانقياده والسيطرة عليه.. أما الفرد فإن قطيعة الرحم تودي به الى قطع تلك الفيوضات ومن ثم يبلى بالرزق القليل والأجل القريب! والتشديد عليه عند نزع روحه أثناء حلول موته! وفوق ذلك قطع رحمة الله عن المجتمع الذي يسكن فيه من يقطع رحمه!

وعلينا أن لا نغفل العصبية التي لا تمت بصلة الى ما أمر به الحق سبحانه بأي صلة؛ لأن صلة أرحامنا شيء والتعصب لهم حقا او باطلا شيء آخر، فدين الله هو السيد والحاكم على كل العواطف والانفعالات.. عند ذلك نكون فعلا من الذين يحبون الله ورسوله ولا يقدمون أي شيء على ذلك، كما لا يحق لأحد بأي حال من الاحوال أن يقطع الصلة مع الأقرباء والارحام! فالعذر منتفٍ هنا! إلّا في حالة خاصة وهي عندما تجد أن القطيعة يمكن أن تشكل عامل ضغط على رحمك المنحرف عن الدين والحق فترجعه بذلك الى صوابه ورشده، فيكون من عباد الله الصالحين..

ولا ننسى أن الصلة لا تتوقف على أن تكون مع الأحياء فحسب؛

بل يمكن لمن فاته شيء من الصلة تجاه من كان حيا أو أنه أفرط بها معه كثيرا، أن يصلح ما فاته! نعم فمن رحمة الله أن ترك لنا فرصة في اصلاح صلة الرحم مع من هتكنا الصلة معه وهو قد رحل من الدنيا الى دار الآخرة، وذلك من خلال إبراء ذمة ذلك الذي وافته منيته! والدعاء له والاستغفار والتصدق عنه وذكر محاسنه وحفظه في أهله وأولاده..

والحمد لله على منة الاسلام وصلواته على محمد وآله..آمين يا ربّ.

المحتويات